آخـــر حـــوار

لفضيلة المرحوم

الشيخ عبد الحميد كشك

مع الصحفيين

معتز صلاح الدين
رئيس تحرير جريدتي
الوطن العربي والنيل

مصطفى عبد الكريم
صحفي بجريدة النيل

تقريظ

أ . د / محمد عبد المنعم البري
رئيس جبهة علماء الأزهر الشريف

دار الروضة
للنشر والتوزيع

دار الروضة

للنشر والتوزيع

القاهرة : ص ب ٢٢٢٧ رمز بريدى ١١٥١١

ت / ٥٩١٣٤٢٤ سور الأزبكية - العتبة

مركز توزيع الكتاب الإسلامي

٢ درب الأتراك خلف جامع الأزهر





﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾

صدق الله العظيم

(الأحزاب: ٢٣)



إهـــــداء:

- إلى الروح الطاهرة والنفس المطمئنة .
- إلى من تفتحت له القلوب وأصغت له الآذان..
- إلى كل فرسان المنابر الذين جاهدوا لتكون كلمة الله هي العليا.
- إلى قائدهم فضيلة المرحوم (الشيخ عبد الحميد كشك) .
- إلى الذين آمنوا واتقوا وعملوا الصالحات ، وآمنوا بما نزل علـــى محمد صلى الله عليه وسلم ، وأيقنوا أنـــه الحـــق ، وأنـــه العـــلاج والإصلاح لكل ما فى حياة الناس من أدواء .
- إلى الذين عاهدوا الله على أن يعملـــوا للتمكيـــن لديـــن الله فـــي الأرض ، فمنهم من قضى في سبيل الله نحبه ، ومنهم من ينتظـــر ، وما بدلوا تبديلا .
- إلى أبنائه وكل محبيه

نقدم هذا الكتاب



تقريظ :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الدعاة سيدنا محمد ﷺ .

" ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين ".

عندما يلتقى العلماء فى محراب العلم إنما دورهم إضاءة الطريق أمام الضالين عن طريق الله ، وعندما يصدق الداعية إنما يقوم مقام الأنبياء لأنه المبلغ عنهم الآخذ منهم المنهج الذي يأخذ الناس إلى طريق الله .

من هؤلاء الدعاة الذين صدقوا الله وأحسبه كذلك فضيلة/الشيخ عبدالحميد كشك رغم أن فارق السن بيننا ليس كبيراً لكننى تأثرت به ، ووعاه عقلى ، وتأثر به قلبى ، رأيته خطيبًا مفوهًا لا يشق له غبار ، له جنان ثابت على الحق لا يحيد عنه مهما كانت عاقبة الحق . ورأيته عاملاً بقول الله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لقمان: ١٧).

سجن وعذب ولكنه كان ثابت الجأش يذود عن الشريعة ضد الملحدين وضد الطغاة وضد المنقطعين أحبه كل الناس , من عالم وجاهل ، من متفق معه ومختلف معه ، كلهم أحبوه ، أمتع الناس ببيان

وسلاسة كلامه وسهولة ألفاظه ، أحبه كل من سمعه لا تذهب إلى مكان في الدنيا إلا ووجدت شرائطه تدندن ، معروف في كل مكان غني عن البيان .

وإنه لجهد طيب أن يقوم هذان الشابان بهذه النبذة عن حياته ، وعن آرائه التي أبداها قبل مماته وإنها لرسالة طيبة حتى يعرف الشباب ، ويعرف الشيوخ والنساء شيئًا عن علمائهم الذين لم يهتم بهم الإعلام لأنهم ليسوا من المطربين والمطربات .. ماتوا ولم يسمع بهم ولم يكرمهم أحد " وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً " .

وأسأل الله تعالى أن يجعله في مستقر رحمته وأن يقبله شهيداً عنده وأن يجعله من العلماء الذين صدقوا الله تعالى ، وأن يدخله الجنة بغير حساب .

د . محمد عبد المنعم البري

رئيس جبهة علماء الأزهر الشريف

مقدمة :

الشيخ عبد الحميد كشك .. عليه رحمة الله كان و ما زال وسيظل ملء السمع والبصر والفؤاد .. كان مناضلاً من نوع خاص .. لا يخشى في الله لومة لائم .. لذلك أحبت الجماهير العربية كلها الشيخ عبد الحميد كشك ، ذلك الصوت الناطق بالحق ، الذي يجهر به دونما خوف أو وجل من أى شيء ..

ولا شك أن آراء الشيخ كشك تهم قطاعًا كبيراً من المواطنين ، ولا شك أيضًا أن للشيخ آراءه المعلنة في شرائطه وكتبه العديدة ، إلا أن هناك أيضًا الجديد في آراءه التى رأينا أن يتضمنها هذا الكتاب خاصة القضايا السياسية والإسلامية العالمية الحديثة مثل أزمة البوسنة والهرسك ، وموقف الإسلام من الأقليات ، أو مثل بعض الأحداث الداخلية مثل زلزال أكتوبر وقضية نقل الأعضاء البشرية وغير ذلك من القضايا .

نحن نأمل أن يحوز الكتاب إعجاب القارئ المصري والعربى ، لأن للشيخ قطاعًا كبيرًا من المريدين والمحبين والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

على درب الطريق التقينا

على درب طريق الحق والهدى ، على صراط مستقيم ، علـى درب العقيدة والإيمان ، وسبيل العزة والإحسان ، بيـن أشـواك وأزاهـير ، ودماء ونفحات وعبير ، على درب العذاب والتأوهات والابتلاءات فـي خضم الأحداث والأهوال ، على درب خطه الله لعباده المؤمنين ونـهج رسمه رب العالمين .

في زمن الساقطات والراقصات وعبدة الشياطين .. في زمن صـار فيه علماء الإسلام ودعاته المخلصين مادة للدعاية و الضحك ، بعـد أن كانت الهيبة والتوقير في الزمن السالف الذى لم ندركه ، فى زمن يحتفل بمولد الممثلين والممثلات نأخذ منهم القدوة نسى فيه العلماء أو تناسـوا ، فى زمن إذا مات ممثل أو مغن أو راقصة أقمنا الدنيـا ولـم نقعدهـا ساعات طوال وظل الإعلام سنين يذكر أحوالهم كيف كانت حياتهم ؟

وكيف عاشوا في محراب الرذيلة وأوحال الجريمة ؟

وإذا مات فيه عالم لم نسمع بأحد قد رثاه .

إنها رحلة طويلة ، غربة يعيشها الإسلام وأهله ، إنها محنـة بيـن سهول وأودية ، وجبال وفياف وجنان ورمال ومعاناة أمة ، إنها زفـرة نخرجها على أجيال سبقت وأيام مرت وجهاد وعقيدة كانت ، إنه ابتـلاء

وما أشده من ابتلاء اضطربت فيه الموازين واختلطـــت الشـــعارات ، وسقطت رايات ورفعت رايات أمام أبصار تبرق وتزيغ وقلوب تـدق أو تروغ وخطوات مهزوزة على جهل وهوى وصمم وعمى جاهلية جهلاء ﴿أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾ (النور: ٤٠).

أمام هذا كله قد يعظم الخطب ويهول الرعب إذا انطفأ النور وأطبق الظلام ، أما إذا امتد نور الإيمان وتوقدت شعلة اليقين فإن العزيمة تشتد والجـــهل يطـــوى والظـــلام ينـــــزاح ﴿نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء﴾(النور:٣٥).

عندئذ يصبح للكلمة مكانها ومضاؤها وتظل الكلمة الصادقة الطيبـــة سلاحا يشق الظلمة ويمهد الدرب ويدفع الخطا فالكلمة الطيبة هـــى أدب التقوى والإيمان وهى العقيدة والإسلام وأدب الحياة والإنسان .

نعم ..

لقد تراكضت الأحداث فى هذه الرحلة الطويلة تراكض الخيل فـــى السباق ، وجرت تتابعها الأبصار والقلوب والأعنـــاق أهـــوال تدافعـــها أهوال ، وأمواج تعلوها أمواج ، سريعة كأنها البرق الخـــاطف هـــدارة كالسيل الزاحف مدمرة كالزلزال الراجف .

لا تكاد تمسك بالقلم لتخط عن مصاب كلمة حتى يتلوه ألف مصـــاب

وما ختمت الكلمة ولا جف المداد ولا وقف سياق ولا هدأ طـــراد ومـــا تنطق صرخة حتى يخنقها ماهو أشد فتطوى وتموت كأنها بزكان خمــد مهما أسرعت بالكلمة ورفعت بالحرف فإن الأحداث أسرع حتى تعجــز عن وصف .

لا أظن أنه مر على أمتنا ظلمات أشد من هذه الظلمات ولا روعتها هجمات أعتى من هذه الهجمات إنها فرغت للمكـــر والكيـــد وتمكنـــت وأحكمت القيد وأطبقت على العنق والزند حتى تكاد تشل كـــل حركـــة وتخنق كل عبرة .

نعم أصبحنا كما قال القائل :

نـــرقـــع دنيانـــا بتمـــزيق ديننـــا

فـــلا الديـــن يبـــقى ولا ما نرقـــع

أرى رجـــــالا بأدنى الدين قد قنعوا

و ما أراهم رضوا فى العيش بالـــدون .

فاستغـــن بالدنيـــا عن دنيـــا الملوك

كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

أرى الدنيا قد أقبلت على أمتى فتكالبوا عليها نسوا دينهم وإســـلامهم واصبح همهم جمع المال وأخذ الشهرة وركوب المنصب .

أطعـــت مطامعى فاستعبدتنى

ولو أنى قنعت لكـــــنت حراً

نعـــــم .. ..

تبغى النجاة ولم تسـلك طريقتها
إن السفينة لا تجرى على اليبس

يوم القيامة لا مـال ولا ولـــد
وضمة القبر تنـسى لـيلة العرس

في وسط هذه الظلمات ونبرات اليأس التى تسيطر علـــى القلــوب يخرج الله عز وجل من ينير الطريق ويبعث فىالنفوس الأمـل ويسـير على الدرب الذي رسمه سيد الأممﷺ ، إنهم العلماء الصادقون الذين هـم ورثة الأنبياء وحملة مشاعل هدايتهم ومبلغين من بعدهم رسالتهم .

إنهم العلماء الذين لا يخشون فى الله لومة لائم ومن هؤلاء العلمـاء الذين نتحدث عنهم فى رسالتنا هذه إنه الشيخ/ عبد الحميد كشك الــذي دافع عن الإسلام وأهله وصرخ فيهم ينبههم وينصحهم ويعرفهم بطريـق الله الذي إذا خرجوا عنه ضاعوا فى الدنيا والآخرة فكان لنصيحته فعـل السحر في النفوس فالتفوا حوله ومشوا خلفه سـمعوه بآذانـهم ووعـوه بقلوبهم وانقادوا لطريق الحق وراءه فصار له ملايين التلاميــذ ، إنـه مدرسة خطابية قلما تتكرر فى كل زمن ، كان أسلوبه سـهلا ميسـراً يعرفه العالم والأمي والمثقف والخاوي .

صدق الله العلى فى دعوته فتأثرت الجماهير به وبكلماته وأصبـح أغلب الخطباء يقلدونه ، ما ترك موضعا فيه مقال لله إلا قاله ولم يخـش

فى ذلك أحد ، سجن وعذب وشرد لكنه لم يحد عن الطريق لأن من ذاق حلاوة الإيمان لم يستطع أن يرجع عنها إنه طريق الله المليء بالأشـواق والأشواك .

لقد جاء فى وقت تضطرب فيه الرؤية وتضيـــع فيــها الموازيــن ويختلط فيه الحق والباطل فى الأمر الهين والأمر الجلل لأنـــها تركـت منهاج الله فكانت أمة ضاعت الموازين فيها .

إنمــا النـــاس معــدن وسجايــا

ورجــال مــن الفعــال رجــال

لا يقاس الرجـــال كالنــبت والعد

خــر بحجم كما تقــاس البغــال

أمــة ضـــاعت المــوازين فــيها

حار فــيها الميــزان والمكــيال

نزعت عن مناهج الحق وارتدت

إلى الجــهل بالهــوى الآمـــال

لا تسـل بــعد ذاك أى كـــبير

أو صـــغير تمضى بــه الأمــثال

صدق الله فصدقه الله عاش رحمه الله على الحق رضى من الدنيـــا بالكفاف ولو شاء لعاش فى القصور لأنه آثر الآجلـــة وعـــاش عيشـــة الزهاد فإذا دخلت بيته وجدته بيت زهاد ، لكنه رحمه الله لم يهتم بالدنيا.

وكان يتمثل بالإمام على (رضى الله عنه) حين خاطب الدنيـا " يـا دنيا غرى غيرى قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطـرك حقير "

عاش لله ومن أجل الله تعالى وتوفاه الله تعالى على أحسن حـال ، وأى حال أحسن من أن يموت الإنسان وهو يصلى ، وأى حال أحسن من أن يموت وهو فى موضع السجود والخضوع مات الشيخ كشك وهو ساجد لله تعالى .

نعم صدق الله فصدقه الله " خيركم من طال عمره وحسن عمله "

وما أفضل أن يختم للإنسان بخاتمة حسنة فهذا دليل على رضـا الله تعالى أسأل الله تعالى أن يجعله من العلماء الصادقين الذين يتقبل منـهم عملهم فإن الدنيا فانيه " والدنيا ساعة اجعلها طاعـة والنفـس طماعـة علمها القناعة والعمر مهما طال فلابد من دخول القـبر .. وهكـذا . " أحبب من شئت فإنك مفارقه "

معتز صلاح الدين و مصطفى عبد الكريم

تعريف ومواقف
للشيخ عبد الحميد كشك

❑ **من هو الخطيب الثائر ؟**

❑ هو الشيخ عبد الحميد كشك الذى ولد فى ١٠ مارس ١٩٣٣ بقرية شبراخيت بمحافظة البحيرة فى أسرة فقيرة حيث كان والده تاجراً متواضعًا ينفق من بضاعته القليلة على أفراد أسرته التى تتكون من ستة أفراد وبعد أن مات الأب تولت الأم الإنفاق على الأولاد .

وقد ولد الشيخ كشك وهو مبصر إلا أنه أصيب برمد صديدي في عينه اليسرى ونتيجة للجهل الذى كان سائداً فى ذلك الوقت ذهب إلى حلاق القرية ففقد إحدى عينيه .

ولقد حفظ شيخنا القرآن الكريم في سن الثالثة عشرة بمعهد الإسكندرية الدينى الذى ساعده فيه كل من الشيخ أحمد الكومى وهو كفيف البصر مثله وكان غزير العلم كثير المعرفة فى الفقه والحديث والتفسير ، والشيخ الأستاذ محمد مصطفى جاد أستاذ اللغة العربية فقد أثر هذان العالمان فى شخصية شيخنا الجليل .

وبعد أن عاد الشيخ إلى قريته فى أجازة نهاية العام من السنة الثالثة بالمعهد قام بإلقاء أول درس فى المسجد البحري حول تفسير حديث "

سبعة يظلهم الله فى ظله " وذلك عقب صلاة الفجر فى قريته .

وظل قارئًا باحثًا عن المعرفة الدينية حتى فقد عينه اليمنى أيضًا وذلك عقب الشهادة الابتدائية فى الإسكندرية ، وظل هذا الفتى يجاهد حتى المرحلة الثانوية ثم تقدم لإلقاء الخطب فى بعض مساجد الجمعية الشرعية وهو فى السنة الثالثة من المرحلة الثانوية ، وكانت كلمات الشيخ بليغة فكانت الجمعية الشرعية للشيخ كشك فاتحة خير حيث كلف السكرتير بإعطائه أكبر المساجد ليقوم فيها بخطبة الجمعة وظل ثمانى سنوات ينتقل بين المساجد فى القاهرة والمحافظات الأخرى حتى أصبح له مريدوه ، واستجاب الله لدعوته " اللهم إن كنت استرجعت منى نعمة البصر فاجعل افئدة من الناس تهوى إلى " .

❐ **شهرة الشيخ . من أين بدأت ؟**

❐ أنهى الشيخ كشك دراسته من كلية أصول الدين عام ١٩٦٢ وعين بوزارة الأوقاف فى نفس العام وأثناء خطابته فى مسجد الطيبى بحي زين العابدين حصل على شهادة العالمية التخصصى مع تخصص التدريس وهى الدراسات العليا الآن وانتقل فى مايو ١٩٦٤ خطيبًا ومدرسا وإماما بمسجد الملك بحدائق القبة .

وبدأت الدسائس والأحقاد تتوالى على الشيخ من خفافيش الظلام وأعلنت الحرب عليه بسبب صدقه وأمانته وصبره وشجاعته وعدم خوفه إلا من الله وقوله الحق حتى ولو أدى إلى إيذائه أشد الأذى ورغم

المحن الكثيرة التى تعرض لها إلا أن شعاره كان فى الحياة ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة ٥١) .

❑ الابتلاءات والمحن تتوالى على الشيخ :

❑ بسبب جرأته فى الحق كشرت قوى الشر عن أنيابها تحاول اقتلاع شجرة الدعوة من جامع الملك حيث فوجئ فى شتاء عام ١٩٦٥ باستدعاء جهات الأمن ولأول مرة فى حياته يدخل هذه الأماكن (لقد أنذرته الجهات الأمنية بشدة لمنع الصوت الخارجى للمسجد أثناء إلقائه الدروس المسائية وتم المنع) .

فى أغسطس ١٩٦٥ اقتحم زوار الفجر منزله بحجة التفتيش ورغم أنهم لم يجدوا كتاب الشهيد سيد قطب (معالم فى الطريق) فى الشقة إلا أنهم اصطحبوه وحيدا فى سيارة عسكرية ذات مقاعد خشبية غليظة للتحقيق معه أكثر من ساعة ، وبأسلوب غير آدمى بالمرة وذلك بسبب خطبته الصريحة فى مسجد دير الملاك وبعد التحقيق معه تم الإفراج عنه ليعود إلى منزله وأثناء عودته إلى منزله سأله الضابط المكلف بالقبض عليه وإعادته إلى منزله مرة أخرى ماذا كنت تقول وأنت قادم إلى هذا المكان ؟

لقد جئنا بالمئات إلى هنا فلم يعد أحد منهم إلى بيته إلا أنت .

فقال له قوله تعالى :﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة :٥١) .

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ . ﴾

(الرعد : ٢٨) .

﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾ (غافر: ٤٥) .

وقد كانت فى ذلك الوقت الحملة الشعواء على جماعة الإخوان المسلمين التى ذاقوا فيها أنكى أنواع العذاب البشرى .

❑ **الشيخ كشك والمشير عبد الحكيم عامر :**

❑ تزوج الشيخ فى شتاء عام ١٩٦٥ حيث لقب عام زواجه بعام الحزن وذلك لأنه عقب زواجه بشهور قليلة أرسل المشير عامر اثنين من الأمن يبلغانه أن المشير يطلب منه أن يصرح فى خطبة الجمعة بحل دم شهيد الإسلام /سيد قطب ومن معه من رفقائه .

وهدده بالاعتقال فى حالة رفضه طلب المشير ولكن الشيخ رفض أن يصير الدين ألعوبة فى أيدى الحكام وأن تصير المنابر ابواقًا للسلاطين ثم قال كلمته " والله لموتٌ فى طاعة خير من حياة فى معصية".

وفى يوم الخميس ١٤/ ٤ / ١٩٦٦ تم اقتحام منزل الشيخ وتم القبض عليه دون تهمة وظل حبيسًا فى مبنى وزارة الداخلية لساعات طويلة وبعد أذان المغرب فوجئ بمن حوله ممن كانوا يؤدون الصلاة

معه فى مسجد الشهداء بالسويس فى صحبتــه وتــم ترحيلــهم ليدخــل الزنزانة لأول مرة فى حياته وكم كانت صعبة عليه ! وخاصة أنــــه لا يوجد أحد يخدمه ، ولكنه الإيمان الذى يبعث فـــى النفــوس الطمأنينــة والهدوء إلى النفس المؤمنة .

وبنفس مؤمنة راضية دخل الشيخ الزنزانة يتحسس الشيخ جدرانــــها وهنا تذكر دخول القبر حيث لا صديق ولا رفيق ولا جليس ولا أنيـــس وتذكر نداء الحق تعالى للميت عند وضعه أهله فـــى القــبر ويــتركوه وحده «**عبدى رجعوا وتركوك وفى التراب دفنوك ولو ظلوا معــك مــا نفعوك ولم يبق لك إلا أنا وأنا الحى الذى لا أموت**».

فبعث الله تعالى بالسكينة والطمأنينة إلى قلبه واستســلم لقضــاء الله وقدره ونام على البلاط وسط الحشرات إلا أنه فى منتصف الليل بــدأت عمليات العذاب النفسي وهى أشد من العذاب البدني حيث بـــدأ يســـمع أصوات الضحايا وهم يعذبون ومنهم من ينـــادى ســأموت، ســأموت ارحموني عشان خاطر ربنا آه . آه .. يا الله .. أحد . أحــد، اتقوا الله يا هؤلاء وبسبب الظلام الدامس فى الزنزانة شرب الشيخ مـــن بوله لأول مرة فى حياته فى ليلة التعذيب الأولى التى شهدتها الزنزانـــة حيث قتل اثنان من المعتقلين بسبب التعذيب بالإضافة إلى أكـــثر مـــن أربعين جريحا .

وظل الشيخ لمدة أربعين يوما فى هذا الجو القاتل وتعرض الشـــيخ

وزملاؤه الخمسون لأشد أنواع التعذيب فى المخزن رقم (٦) لأبشع صور التعذيب بالسجن الحربى على يد المعذب (صفوت الروبى) وكان من ضمن المعتقلين فتيان كانا يقومان بخدمة المصلين يوم الجمعة بالمسجد وكانا يسافران بصحبة الشيخ فى رحلاته المختلفة وكان مكتوبًا على جدران الزنزانة " كنا نطالب بحرية القول فأصبحنا نطالب بحرية البول " .

كان الشيخ يعلم أن المسلم الحق لابد أن يبتلى : ﴿ الم(١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ (العنكبوت : ١ ، ٢).

لقد عذب أبو حنيفة ، وسجن وضرب أحمد بن حنبل بالسياط ، وسجن وقتل محمد بن نوح وابن أبى مريم ، وقتل سعيد بن المسيب وهذا حال العلماء الصادقين على مر الزمان .

ويحضرنى فى هذا المقام قصة سعيد بن المنذر مع الملك الناصر بالأندلس وكان قد أصاب أهل البلاد قحط شديد فدعا الملك إلى صلاة الاستسقاء وخرج الناس كلهم والبهائم والأطفال الرضع إلى الخلاء يستغيثون إلى الله تعالى لينزل المطر ، وبينما الملك والقاضى ابن سعيد يمشيان إلى مكان الصلاة سأل القاضى أبو سعيد خادم الملك كيف حال الملك فى ليلته الماضية ؟

قال: والله لقد مكث الليل كله فى صلاة ودعاء إلى الله تعالى .

فبدأت الصلاة وقام ابن سعيد خطيبًا فقال بعد الحمد لله والصلاة

على رسول الله ثم قال : " يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد " ثم قال أيها الناس أبشروا إذا خضع جبار الأرض (وأشار إلى الملك ناصر) رحم جبار السماء " فما انتهى من كلامه حتى نزل المطر و الخير .

وهكذا كان الشيخ رحمه الله يهاجم الشر أينما كان ليقتلع جذوره وليعم الخير فى البلاد الإسلامية فما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة والحسن البصري يقول : " لو كانت لى دعوة مستجابة لدعوتها لولى الأمر إذ به ينصلح أمر الدنيا والآخرة " .

❒ **من القلعة إلى طرة :**

❒ وبدون سبب تم الاعتقال ، وبعد أن وصلت الأحوال إلى اسوأ حال من ثياب بالية ، وهزال وضعف فى الأجسام ، وعافية هزمها العذاب والضعف ، وجفوة النوم ، وسوء التغذية والتهوية تم نقل الشيخ ومجموعة من المعتقلون من سجن القلعة إلى سجن طرة تحت حراسة مشددة ، وفى طرة رأى الشيخ الكثير من الشباب و الشيوخ ومن بينهم الطلبة والفلاحون والعمال والمحامون وأساتذة الجامعات والمهندسون والأطباء- المعتقلين حيث الإيمان والتقوى ، فسمع الشيخ من يقرأ فى ركعة واحدة " جزء تبارك " من القرآن الكريم ، وفى الركعة الثانية يقرأ جزء " عم يتساءلون " وسمع الشيخ من يدعو الله فيقول : اللهم لا تخرجني من هذا المكان حتى أتم حفظ القرآن الكريم ، واستجاب الله له

فلبث فى السجن عامين حفظ فيهما القرآن .

ومن أجل القضاء على قسوة السجن ، تم عمل جلسات يتحدث فيها كل متخصص عن عمله للآخرين عقب كل صلاة عصر ، ومضت شهور الصيف بما فيها من مآسٍ ومعاناة وشدائد على الشيخ ورفاقه من تعذيب وانتشار الأمراض الجلدية بسبب منع الماء العذب عنهم ، وكانوا يتيممون للصلاة، كما أن من الأحداث الجسام التى وقعت فى هذا الصيف ، فى ذلك السجن ، أن أذاع السجانون فى الإذاعة والتليفزيون والميكروفون الداخلى فى فجر ٢٩ أغسطس ١٩٦٦ بأنه تم تنفيذ حكم الإعدام فى الشهداء الثلاثة " سيد قطب " " عبد الفتاح إسماعيل " و " محمد يوسف هواش " ولم ينس الشيخ صبيحة هذا اليوم الذي قال عنه " سمعت هذا النبأ وكأن إحدى المذيعات تزف نبأ انتصار الجيش على إسرائيل ، وكأننا استعدنا أرض فلسطين المقدسة " .

وتوالت الأحداث حتى سمع الشيخ فى السجن الحربى (باستيل مصر) كما وصفه الجلاد الذى ظل يلهب بسوطه أحد الضحايا وقد علقه كما يعلق الجزار بهيمته وانهال عليه ضربًا فاستغاث المظلوم بالله فقال له الجلاد : «لو نزل ربك من السماء فقد أعددت له زنزانة لأحبسه حبسًا انفراديًا» إلى هذه الدرجة وصل حال المعتقلين ، حتى جاء اليوم الذى دار الفلك فيه دورته ، وغضب عليه سيده " عبد الناصر" فأدخله السجن ليذوق من نفس الكأس المرة التى جرعها لألوف

الأبرياء ، وتم بعد ذلك نقل الشيخ ومعه ١٦٠ من المعتقلين من ســجن طرة إلى أبى زعبل بسبب تمسكه بإلقاء الوعظ فى السجن .

وبعد نكسة عام ١٩٦٧ تم الإفراج عن الشيخ كشك فى ٢٢ فبراير عام ١٩٦٨ ليعود إلى الخطابة فى مسجده الذى كان يخطب فيه قبل اعتقاله ، وكان يوم عودته للمسجد يومًا مشهوداً حيث اكتظ بالمريدين من كل حدب وصوب ، وخطب أول خطبة بعد الإفراج حول تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ (النحل : ١٢٦ ، ١٢٧).

□ الشيخ مع البهائيين فى أبى زعبل :

□ أثناء حرب النكسة تم اعتقال مايقرب من ثلاثين شخصًا يدينــون بالبهائية ..واتفق الشيخ كشك مع شخصيات إســلامية ممتــازة منــهم الدكتور عبد الله رشوان المحامى والأســتاذ محمــود شــاكر البــاحث الإسلامى ، والأستاذ محمد رشاد المنيسى ، وكون البهائيون فريقًا آخــر وتم إقامة مناظرات بين الفريقين عقب صلاة عشاء كل يوم تستمر حتى الفجر واستمر الحوار إلى أن نجح الفريق الإسلامى فى إقناع عدد كبير من البهائيين بالإسلام الصحيح .

□ عصر السادات :

□ إذا كان الشيخ قد عانى من الاعتقــال والتعذيــب والمنــع مــن

الخطابة فى عصر عبد الناصر فإن عصر خلفه الرئيس السادات لم يكن أفضل حالاً ، حيث تعرض لمحاولة منع وتشتيت لمريديه من قبل وزير الأوقاف آنذاك حيث فوجئ باثنين من مسئولى الدعوة بعد صلاة عصر أحد الأيام عام ١٩٧١ يبلغانه بأن الوزير أصدر تعليماته لكى تلغى خطبة الجمعة القادمة فى مسجد الظاهر بيبرس وكانت بهدف إحداث فتنة بين محبيه إلا أن إصرار الشيخ على رفض هذه الفكرة أفشل محاولة الوزير كما ندد عضوا مجلس الشعب عن الحى بتصرفات الوزير مع الشيخ كشك ، وكذا برقيات الأهالى للمسئولين .

لم يرض الوزير بالهزيمة فأراد أن ينتقم لنفسه ، وبدأت الاستدعاءات تتوالى على الشيخ عقب كل خطبة جمعة ، حيث يتم الاستدعاء يوم السبت ليتم التحقيق يوم الاثنين واستمر الحال طويلاً بتهم متعددة ، إلا أن أغربها هى أن الشيخ يتحدث عن عمر بن الخطاب وعدله وحكمه ، فاستدعاه مدير مكتب الأمن بوزارة الأوقاف وهدده بالاعتقال والسجن ، وكان الشيخ يستمع إلى التهديدات باستحضار قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ (آل عمران : ١٧٣ : ١٧٤).

وبعد فشل أسلوب التهديد مع الشيخ تم اتباع الإغراء حيث أخبره

وكيل الوزارة بوجود فرصة عمل فى ليبيا مقابل مبلغ كبير يعادل أكثر عشرين مرة من مرتبه فرفض الشيخ حيث كان منهجه يسير على قول الرسول " لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا " ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان : ٣٤) .

وعندما سمع الشيخ أفكار العقيد القذافى فى مجال الاستدلال بالسنة النبوية الشريفة رد عليه فى إحدى خطب الجمعة ليعيد الحق إلى نصابه ويظهر فيها مكانة السنة النبوية الشريفة ، وتم استدعاؤه بالوزارة للتحقيق بسبب القذافى . وفى ظل هذه التحقيقات والاستدعاءات قام وزير الأوقاف الشيخ محمد حسين الذهبى بمقابلة الشيخ كشك فى مكتبه بالوزارة فى حفاوة وشهامة بالغة وتناقشا حول أمور الدعوة ، وعندما طلب مجلس الوزراء وزير الأوقاف عن طريق التليفون لحضور اجتماع أعلن الرجل للمتصل بأنه فى اجتماع مع الشيخ كشك وعقب انتهاء الزيارة سيحضر .

- **السادات يهاجم كشك :**
- وبعد أن هاجم الرئيس السادات صراحة الشيخ كشك فى جامعة المنيا قام وزير الداخلية النبوى إسماعيل باستدعاء الشيخ للتحقيق فى

مبنى الوزارة بسبب زيادة شعبيته الكبيرة . كما وجه وزير الإعلام الدعوة للشيخ لحضور لقاء مع الرئيس السادات إلا أن الشيخ لم يحضر لنسيانه فتح خطاب الدعوة .

وفى أحداث الزاوية الحمراء فى ١٧ يونيو ١٩٨١ التى سالت فيها دماء أبناء مصر المسلمين والمسيحيين ، كان الشيخ كشك فى أجازة سنوية إلا أنه خطب جمعة ٢٦ يونيو ١٩٨١ دعا فيها المسلمين إلى اليقظة على مستوى المسئولية وألا يستدرجوا إلى معارك جانبية يكون وراءها شر مستطير ، وذكر بأن هناك قوما يعكرون ليصطادوا ، وذكر المسلمين بالأحداث التى حدثت فى التاريخ واستطاع اليهود أن يثيروها وينفخوا فى نارها . وبعد شهر رمضان والأحداث تم استدعاء الشيخ للتحقيق معه فى مبنى وزارة الداخلية ، ومرة أخرى حقق معه وزير الداخلية النبوى إسماعيل بسبب شكوى كيدية ضده .

❑ **الخطبة الأخيرة :**

❑ فى يوم الجمعة ٢٨ / ٨ / ١٩٨١ خطب الشيخ كشك خطبة شاملة قال في مقدمتها : اتق الله أيها الظالم ، فالليل مهما طال فلابد من طلوع الفجر ، والعمر مهما طال فلابد من دخول القبر . إذا غرتك قوتك فانظر إلى قوة العزيز الجبار من فوقك اتق الله فالبر لا يبلى ، اتق الله فالذنب لا ينسى ، اتق الله فالديان لا يموت اعمل ما شئت كما تدين تدان " وظل الشيخ يردد كلمات الوعيد للظالمين ، وتحدث عن

العدالة الاجتماعية فى الإسلام ، واستشهد بعصر الخليفة عمر بن عبد العزيز ومواقفه وعدالته وأمنه للناس وكانت هذه الخطبة رقم ٤٢٥ وهى الأخيرة للشيخ كشك .

وبعد أن أدى الشيخ صلاة عشاء الأربعاء الثانى من شهر سبتمبر ، والانتهاء من الإجابة على أسئلة المصلين ، توجه إلى المنزل ، وبعد الانتهاء من كتابة مؤلف جديد بالاستعانة بالأستاذ عبد الرحمن الزينى صديق الشيخ توجه الشيخ للنوم بجوار الابن مصطفى، الذي بلغ عمره ثلاث سنوات بعد الانتهاء من قراءة القرآن والأذكار . وفى تمام الساعة الثانية قبل الفجر اقتحم زوار الفجر منزل الشيخ بصورة مفزعة وتم اختطافه من بين أطفاله السبعة كما وصفها الشيخ قائلاً (بقوة وعنف من قوم غلاظ شداد لو وزعت قسوة قلب واحد منهم على أهل الأرض ما بقى للرحمة سبيل إلى قلب إنسان) .

وأدخل الشيخ سيارة بحراسة مشددة وكأنه مجرم حرب ، وأسلم الشيخ كيانه كله لمن بيده الأمر ، وتم الانتظار به ساعات أمام قسم الوايلى فى حرارة الجو الشديد إلى أن تم دخول آخرين معه فى السيارة منهم الدكتور/ عبد المتعال الجبرى والأستاذ/ حسن أحمد عيسى عاشور وتم إدخاله الزنزانة بسجن استقبال طره .

وفى تلك الليلة حضر إلى السجن أكثر من ١٥٣٦ معتقلاً من المذاهب المختلفة وبعد القبض على بعض الدعاة تظاهر المصلون

بمسجدى النور وعين الحياة .

وفى سبتمبر ١٩٨١ وقف السادات يخطب الناس وسفه كبار الدعـاة وهدد وأوعد ورمى هذا بالجنون وذاك بالبذاءة وظل يتوعد فى خطابه .

وفي يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر سبتمبر تم حشر الشيخ كشك والمعتقلين في سيارات حولها حراسة كبيرة حتى يتـم التحقيـق معهم وكان التحقيق يدور مع الشيخ حول مهاجمته للفنانة نيلـى وعيـد الأم وكرة القدم والإعلام وبعد التحقيق تم إعادته إلى السجن .

وبعد وفاة الرئيس السادات حرمت إدارة السجن المعتقلين من زيارة الأهالى لهم والتى كان قد وعدتهم بها وتم ترحيل الشيخ إلى سجن أبـى زعبل الذى اعتقل فيه عام ١٩٦٠ ، وتم ممارسة عمليات التعذيب ضـد الشيخ وآخرين وتم نقله إلى مستشفى ليمان طره لعلاجـه مـن آثـار التعذيب ، ثم إلى سجن ملحق طرة حيث غادره السياسيون الذيـن تـم الإفراج عنهم فى حفل كبير وتم نقل الشيخ إلى عنبر المعتقلين بقصـر العينى حيث بدأت زيارات الأهل تتكرر ، إلى أن تم الإفراج عن الشـيخ فى ١٩٨٢ .

❐ **الأيام الأخيرة :**

❐ لم يصرح له بالعودة إلى المسجد بعد خروجه وظل رهين بيتـه يؤدى الصلاة فى المسجد ويقدم الفتاوى لمن يلقاه أو يتصل به تليفونيًا .

فقد كان يعيش فضيلة الشيخ/ عبد الحميد كشك فى منزله المتواضـع

بحدائق القبة يقرأ فى شتى أنواع المعارف ويؤلف كتبًا إسلامية ، ويتلقى فى المتوسط ٦٠ مكالمة يوميًا، أغلبها من الدول العربية ، حيث يـزوره أسبوعيًا عدد كبير من رواد العرب الذين يأتون إليه يستمعون إلى علمه الغزير ، وحديثه العذب الجميل ، وهو يستقبلهم أفضل استقبال ، كمـا يستقبل مريديه من المصريين .

ولم ينس فضيلة الشيخ كشك بلدته شبراخيت بالبحيرة حيث يـزور أهله وأقاربه دومًا باراً بهم ويؤدى فضيلته فروض ربه ويتمتع بإيمـان عميق وأمل ورجاء الصالحين .. يدعو الله أن يديم عليـه الصحـة .. حتى تكتمل السلسلة الطويلة من كتبه القيمة .

وظل الشيخ يخدم الدعوة حتى لقى وجه ربه يوم الجمعة الخـامس والعشرين من رجب ١٤١٧ هـ السادس من ديسـمبر ١٩٩٦ ، وهـو يصلى وفى أثناء السجود توفاه الله تعالى .

نسأل الله أن يتقبله عنده وأن يحشره " مع الذين أنعم الله عليهم مـن النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا " .

القضايا الدولية

❑ لم نصدق أننا نجلس أمام فضيلة الشيخ عبد الحميد كشك فطالما تمنينا أن نراه ونتحدث معه أو نستمع إليه ، ولقد تملكنا شعور بالمهابة ونحن نجلس أمام واحد من العلماء القلائل الذين يقبضون على الجمر حفاظا على الدين لقد وجدنا فى الشيخ الجليل إيمانًا صادقًا وعزة نفس وأدبًا ورحمة وانتصاراً للحق وروحًا وإيمانًا ورجاءً أما نور وجهه فيكاد يحجب عنا الرؤية .

❑ **فلسطين والمسجد الأقصى:**

❑ **فضيلة الشيخ .. هناك مشكلة شائكة تهم المسلمين جميعًا ألا وهى فلسطين هل يجوز التنازل عن جزء من أرض فلسطين بدافع السلام ؟**

أولاً أرض المسلمين ملك للمسلمين جميعًا ولا يجوز لأحد أيا كان أن يتنازل عن شبر واحد من أرض المسلمين فأرض الإسلام هى من أول المهام التى يجب أن يحافظ عليها الحكام حتى تكون هناك شريعة لحكمهم . السلطان عبد الحميد عليه رحمه الله عرض عليه اليهود ملايين من الليرات الذهبية وذلك مقابل أن يعطيهم قطعة صغيرة من أرض فلسطين فقال " إن هذه الأرض ملك أجدادى وآبائى رووها بالدم وماتوا فى سبيلها فوالله لو قطعوا جسدى بالبضع (الموس) على أن أترك شبراً واحداً ما تركته " .

لكن حكام المسلمين من بعده فرطوا فى الأرض والعرض فإن أهـل فلسطين يستغيثون كل يوم ولا مجيب.. تنازلنا عن الأرض حتى أصبـح العدو لا يشبع نهمته من أرض فلسطين الحبيبة وهو يستغل الآن ضعف المسلمين ليلتهم الأرض تلو الأرض ويريد أن يسيطر على كـــل أرض الإسلام ، إنه ثأر قديم وحقد دفين فإن اليهود هم قتلة الأنبياء فقــد قـــال عبد الله بن مسعود (قتل اليهود ثلاثمائة نبى فى الصباح وأقاموا سوقهم آخر النهار) وهذا دليل على عدم اكتراثهم بالقتل وهم الذيـــن تـــآمروا على قتل النبى ﷺ وهم الذين خانوا النبى ﷺ فى أحلك الظـــروف فـــى غزوة الأحزاب وتحالفوا مع كفار العرب وذلك مـــن أجـــل مصلحتـــهم معهم، فهم لا عهد لهم ولا ميثاق وإذا طلبوا منا الصلح فإنما ذلك لأمـــر استراتيجى فإذا ما وجدوا كفة القوة فى صالحـــهم عـــاثوا فـــى الأرض فساداً ، ثم على أى شيء نصالح اليهود على شيء اغتصبوه بـــالقوة ، على تشريد أهلنا ، وقتل شبابنا ، واغتصابهم للمسجد الأقصى الأســـير على عجرفة هذا (النتن) الذى يملأ فاه تهديداً ووعيداً لكـــل العـــرب والمسلمين وعلى أنه سيؤدب كل من يقول له (لا) .

لكنى أقول لك إن النصر قادم وأنت لو ذهبت إلى إسرائيل كما قيـــل لى فإنك ستجد ملايين الأشجار من شجر الغرقد وهى الشـــجرة التـــى سيحتمى اليهود به " عندما يقاتل المسلمون اليهود يختبئ اليـــهودى وراء الحجر فيقول الحجر يا مسلم يا عبد الله ورائى يهودى تعال فاقتلـــه إلا

شجر الغرقد فإنه شجر اليهود " أو كما قال رسول ﷺ وهو قـول الله تعالى ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الأعراف : ١٦٧).

﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ (الإسراء : ٨).

أى كلما عادوا للإفساد كلما سلط الله عليهم من يؤدبهم ويردهم إلى رشدهم .

ولو رأيت اليهود قبل حرب العاشر من رمضان لوجدت اليهود قد ظنوا أنهم بلغوا شأنًا عظيمًا واغتروا بقوتهم وقالوا ببلاهة من أشد منا قوة ؟

فبعث الله تعالى جنوده من المؤمنين ليؤدبوهم وليكسروا شوكتهم ويحطموا غرورهم ، فعندما صدق المسلمون فى حرب العاشر من رمضان نصرهم الله وأنا أرى الآن أن اليهود قد عاثوا فى الأرض فسادا وأشاعوا الفتن والحروب فى كل مكان على وجه البسيطة وأرى أنهم الآن سيؤدبون وسيهزمون ويولون الدبر فإن اليهود هم أجبن خلق الله على الإطلاق يحبون الحياة كما يحب المسلم الصادق الموت فى سبيل الله ﴿ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون ﴾ (البقرة : ٩٦).

﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (الحشر : ١٤).

فهاهم اليهود نمور من ورق وأسود من طين لا يستطيعون أن يقاوموا المسلمين إذا صدق المسلمون مع الله وحسن إيمانهم وعادوا إلى ربهم ولا تغرنك قوة سلاح اليهود فإن السلاح فى يد الجبان لا يساوى شيئًا وكما قلت لك اليهود هم أجبن خلق الله على الإطلاق .

أقول لحكامنا مهلاً لا تهرولوا نحو المصالحة مع اليهود فإن الله سيحاسبكم على أرض الإسلام التى تضيع يوم لا ينفع مال ولا بنون يوم أن يأتى الإنسان فرداً أمام الله تعالى دون منصب أو جاه.

وأقول للذين يهرولون نحو التطبيع مع اليهود مهلاً فإن اليهود إذا لم تكن لهم عندكم مصلحة كبيرة فلن يأتوا إليكم مهلاً فإن هؤلاء هم الذين قتلوا الأنبياء وقتلوا يحيى بن زكريا عليه السلام وأرادوا قتل نبيكم هؤلاء هم الذين قتلوا إخوانكم فى ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٣ ، والأسرى الذين لم تجف دماؤهم بعد وهم الذين قتلوا أطفالنا فى بحر البقر ودير ياسين وصابرا وشاتيلا وكفر قاسم وأخيراً فى مذبحة الحرم الإبراهيمى وفى مذبحة قانا ، هؤلاء هم اليهود .

إن اليهود لا يقاتلون إلا عن عقيدة فى داخلهم فلا يفل الحديد إلا الحديد فلنقاتلهم عن عقيدة وإيمان .

يحضرنى فى ذلك موقف سيدنا عمر بن الخطاب عندما ذهب

لاستلام مفاتيح بيت المقدس . ذهب على إلى هناك هو وعبد له ببعـــير واحد وكان كل منهم يركب البعير مسافة معينة ويمشى الآخر بجـــواره وهكذا كان كل منهم يتعاقب الركوب على البعير ولما وصل سيدنا عمر ابن الخطاب إلى الجيش فى بيت المقدس استقبله أبو عبيدة القائد العـــام للقوات الإسلامية وبقية الإمراء والجنود وقال له أبو عبيـــدة يـــا أمـــير المؤمنين إنك قادم على قوم يلبسون أفخر الثياب وأنت يا أمير المؤمنيـن تلبس الثياب المرقعة فلو خلعت هذه الملابس المرقعة ولبست ثيابًا جميلة حتى تكبر فى نظرهم وتعز ، فقال عمر بن الخطاب أوه يا أبا عبيدة لـو قالها أحد غيرك لأوجعته ضربا كنا أذلة فأعزنا الله بالإســـلام ومـــهما ابتغينا العزة فى غيره أذلنا الله .

فها نحن تركنا الدين فأصبحنا أضحوكة بين الأمم فوالله الذى لا إلــه إلا هو لن نرجع إلى سالف عهدنا إلا إذا تمسكنا بديننا ورجعنا إلـــى الله تعالى وتمسكنا بسنة نبينا وعرفنا مقدساتنا .

وصلاح الدين لم يكن يضحك: فلما سئل فى ذلك قال كيف أضحــك وبيت المقدس أسير بين براثن الصليبيـــن ! فـــوالله لا أضحــك حتـــى أحرره، وقد حرره ومع ذلك لم يضحك بل كان يلهج لســـانه بالشـــكر دائما.

أما نحن فإن المسجد الأقصى الأسير يستغيث بنا ولا مجيب ونلـــهو ونضحك وتقام الأفراح والليالى الملاح والحفلات دائما واضحك كركـــر

قبل أن تفوتك لحظة دون أن تضحك وتمرح فإن العمر يجرى فلابـد أن تستمتع بكل لحظة ولا تدع ساعة تتركك دون أن تعصى الله تعالى هـذا هو شعارنا الذى نمشى عليه فى حياتنا وأصبح الدين عندنا شيئا ثانويـا فكيف لا يتكالب علينا الأعداء ويقتلوننا ويشردوننا فانظر إلى أى مكـان من خريطة الأرض تجد فيها مسلمين، وضع يدك فإنك سـتخرج تغـط دما، وأصبح الدم المسلم من أرخص الدماء فى هذه المعمورة مـن أراد أن يجرب سلاحا جديدا فحقل التجارب جاهز إنهم المسـلمون ، ومـن أراد أن يتعلم التدريب على ضرب السلاح فليكن فى المسلمين ، ومـن أراد أن يصدر الإرهاب والمخدرات فبلاد المسلمين جـاهزة والتربـة خصبة .

أغرقونا بالملذات والخمور والنساء والإرهاب حتى ينشغل كل منـا بنفسه ومشاكله تكفيه، جعلونا يضرب بعضنا بعضا بعد أن كنا " كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى " ليعد شباب الإسلام نفسه للجولة مـع أهـل البـاطل فـإن المسـلمين سيتعرضون لضربات وضربات حتى يخرج من تلك الجولـة رجـال يقودو الأمة إلى سالف عهدها .

ويحضرنى فى ذلك قصة وردت عندمـا أراد الأسـبانيون طـرد المسلمين من الأندلس أرسلوا رجلا منهم ليعرف أخبار المسـلمين فـى الأندلس ، وبينما هو فى زى عربى متنكر فيه إذ وجـد طفليـن علـى

مداخل مدينة الأندلس أحدهما يضحك والآخر يبكى فقال للطفـــل الـــذى يبكى ما الذي يبكيك يا صغير ؟

فقال يا عمى أردت أن أضرب عصفورين بسهم واحـــــد فضــــرب زميلى وأخفقت أنا فلذلك أبكى.

فرجع إلى الملك فرديناند وأخبره بذلك وقال له لا طاقة لكم اليـــوم بالمسلمين ، وبعد فترة دخلت الموسيقى والغناء والخمور وغيرها مـــــن الموبقات إلى بلاد المسلمين وأصبحوا لا هم لهم إلا إشباع لذاتهم مـــــن المعاصى وأرسل فرديناند رجلاً إلى بلاد المسلمين فى الأندلس ليأتى له بالأخبار وبينما هو متنكر فى زى عربى وجد على مشارف المدينة شابًا تحت شجرة يبكى فقال له ما يبكيك ؟

فقال أبكى لأن حبيبتى وعدتنى أن تأتى فــــأخلفتنى ، فذهـــب هـــذا الجاسوس إلى مليكه وأخبره بذلك وقال لهم الآن تستطيعون أن تــــهزموا المسلمين وتطردوهم من الأندلس وقد حدث وخرج آخر ملوك المسلمين عبد الله الأحمر من بلاد الأندلس وهو يبكى فقالت له أمه ابك كما يبكـــى النساء أعطاك الله ملكًا فلم تحافظ عليه .

إذاً فالحرب بيننا وبين اليهود حرب عقيدة حرب دين ولن نهزمــــهم إلا بالدين ادعو الله أن يهدى حكام المسلمين إلى ما يحبه ويرضاه .

ملكنا هذه الدنيـــا القرونا

وأخضعها جدود خالــدونا

وسطرنا صحائف من ضياء

فما نسى الزمان ولا نســينا

وكنا حين يأخذنــــا ولى

بطغيان ندوس له الجبـــينا

تفيض قلوبنا بالهـــدى بأسا

فما نغضى عن الظلم الجفونا

بنينا حقبة فى الأرض مـــلكًا

يدعمه شـــباب طامحـــونا

شباب ذللوا ســبل المعــالى

وما عرفوا سوى الإسلام دينا

تعــــهدهم فأنبتـهم نبـاتًا

كريمًا طاب فى الدنيا غصونًا

إذا شهدوا الوغى كانوا كرماة

يدكون المعاقــــل والحصونا

شباب لم تحطمــه الليــالى

ولم يسلم إلى الخصم العرينــا

وإن جن المســاء فـــلا تراهم

من الإشفـــاق إلا ســاجدينا

كذلك أخرج الإســـلام قومى

شبابًا مخلصًا حـــــراً أمينًا

وعلمـــــه الكرامة كيف تبــنى

فيأبى أن يقـــــيد أو يهــونا

وما فتىء الزمان يدور حــتى

مضى بالمــجد قوم آخـــــرونا

وأصبح لايرى فى الركب قومى

وقد عاشــــوا أئمته ســــنينا

وآلمنى وآلم كل حــــــــــر

سؤال الدهر اين المــــسلمونا

ترى هل يرجع المــاضى فإنى

أذوب لذلك المـــاضى حنينًا

دعونى من أمـــــان كاذبات

فلم أجد المنى إلا ظـــــنونًا

وهاتوا لى من الإيمـــان نوراً

وقووا بين جـــنبى اليقـــينا

أمد يدى فأنــــتزع الرواسى

وأبنى المجد مؤتلفًــــا مكينًا

❐ **مذابح البوسنة وماجرى بها مسئولية من ؟**

❐ قلت لفضيلة الشيخ كشك ما تعليق فضيلتكم على أحداث البوسنة والهرسك ؟

** قال فضيلته : ظهر فى الأسواق كتاب للرئيس الأمريكى الأسبق ريتشارد نيكسون عنوانه " انتهزوا اللحظة " ، وجاء فى هذا الكتاب أن البديل عن الاتحاد السوفيتى ـ كعدو رئيسى للولايات المتحدة ـ هم الأصوليون المسلمون .. إذن فما يجرى فى أى مكان على وجه المعمورة من تذبيح للمسلمين وتشريدهم والقضاء عليهم ما هو إلا مخطط عالمى رهيب ، فالغرب يحفظ جدول الضرب حفظًا جيداً ، فإذا قال ريتشارد نيكسون هذا الكلام فلنعلم علم اليقين بل عين اليقين أن العالم الإسلامى من محيطه إلى محيطه مستهدف .. لقد قسم الدول الإسلامية .. ونحن نقول له بهدوء .

❐ لماذا وضعت الأصولية الإسلامية موضع الكتلة الشرقية ؟

❐ ولماذا لم تركز على ألمانيا وعلى المارد العملاق الذى خرج من قمقمه وهو اليابان ؟

واستطرد فضيلة الشيخ كشك قائلاً :

إن تركيز نيكسون على العالم الإسلامى هو شيء يراد إذا صح أن نقول إنها سياسة " الذئب مع الحمل " فالعالم يأبى كل الإباء أن تقوم

دولة إسلامية على أرض أوروبا وإذا كان لنـــا أن نوجـــه اللـــوم فـــإن الشجاعة الإدبية تقتضى أن نوجه اللوم إلى أنفسنا أولا كمسلمين ألم يقـل لنا نبينا ﷺ وكأنه يستشف الحجب وينظر من وراء الغيب .. " يوشـــك أن تداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها " قال الصحابة أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله قال : " بل إنكم يومئذ كثـــير ولكنكـم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله مهابتكم من قلوب أعدائكم وليقذفن الوهن فى قلوبكم " قالوا وما الوهن ؟ يارسول الله قال : " حب الدنيا وكراهيـــة الموت " ولقد تكالبت علينا الدنيا بخيلها ورجلها وعدوها وعدتها .

وأضاف فضيلة الشيخ كشك .. يحدث ذلك للمسلمين فى هذه الدنيـــا بعد أن ملكناها شرقًا وغربًا وبعد أن سيرنا البحرين الأبيض والأحمـــر إلى بحيرتين صغيرتين تجريان فى أرض الإسلام .. !

تكالبت علينا الدنيا فسقطت الأندلس " الفردوس المفقود " وســـقطت جزر البحر المتوسط وسقطت الجمهوريات الإسلامية فى آسيا .. !

وهانحن نرى الستار يرفع عن مأساة المآسى وإن شئت فقــل إنـــها الملهاة .. .!

مأساة البوسنة وما يجرى على أرضها مما تنفطر له قلوب الأسود.. وتتمزق من هولها مزائر النمور .. كيف بقرت بطون الأمـــهات ثـــم سلطت على الأجنة القطط المتوحشة تأكلها ؟ .. هذا مثـــل مـــن آلاف الأمثلة التى يعجز الجنان واللسان والبيان والبنان عن هولـــها وكـــأنى

يقول أحد المؤرخين عندما سئل عن حرب التتار أجاب قائلا : يـــاليت أمى لم تلدنى ليتها كانت عقيمة ياليتنى مت قبـــل هــذا وكنــت نســيا منسيا..!

ونحن بدورنا نردد هذه الكلمات لما نراه يجرى على الســاحة هنــا وهناك وكأن دم المسلمين أرخص الدماء ! وكأنى بقول القــائل : قتــل امرئ فى غابة جريمة لا تغتفر وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر..!

❐ سألت فضيلة الشيخ كشك عن دور مجلس الأمن والأمم المتحــدة كما يراه ؟

❐ فقال : أذكر أنه لما ســئلت رئيســة وزراء بريطانيــا الســابقة مارجريت تاتشر وهى تحارب ضد الأرجنتين فى جزر فوكلاند.

لماذا لا تعرضين القضية على الأمم المتحدة ومجلس الأمن؟

قالت لقد أعددناهما للعرب .

ولقد قالت حقا فلو أن مشكلة بين دولــة صغــرى ودولــة كــبرى عرضت على مجلس الأمن لضاعت الدولة الصغرى ولو أن مشكلة بين دولتين صغيرتين عرضت على المجلس لضاعت الدولتين .. ! ولــو أن مشكلة دولتين كبيرتين عرضت على الأمم المتحــدة ومجلــس الأمــن لضاع مجلس الأمن والأمم المتحدة .. وهكذا تجرى الأمور فــى غفلــة من المسلمين .. !

❐ فضيلة الشيخ .. تحدثت عن مأساة المسلمين فى البوسنة ولكــن

نريد أن نعرف وجهة نظر فضيلتكم حول المسئولين عن هذه المذابح .. من هم فى رأيكم ؟

☐ فى رأيى أن المسئول عن المذابح التى حدثت وتحدث ضد مسلمى البوسنة والذى أسفر عن قتل أكثر من مليون مسلم وتشريد الشعب المسلم .. أطراف كثيرة أولها نحن المسلمين حكامًا وشعوبًا ومنظمات إسلامية وفى رأيى أيضًا أن الجميع مسئولون باختلاف حجم الموقع .

☐ **كيف ؟**

☐ كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول بلسان المؤمنين " والله لو عثرت بغلة فى العراق لسألنى الله عنها لم لم تصلح لها الطريق يا عمر ؟ "

والصادق الأمين ﷺ لما وزع المسؤلية فى المجتمع المصغر وهى الأسرة وزعها توزيعًا عادلاً أشد من ميزان الذهب فقال : " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل فى بيته راع ومسئول عن رعيته والزوجة راعية ومسئولة عن رعيتها والخادم فى مال سيده راع ومسئول عن رعيته " .

ولذلك فكل من يقول لا إله إلا الله مسئول عما يحدث فى البوسنة لأن الرسول ﷺ لما أراد أن يضرب مثلاً للمسلمين قال : " مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى

منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى " .

❐ ولكن فضيلة الشيخ لماذا تسير أحوال المسلمين من سـيء إلـى أسوأ .. ؟

❐ ليعلم الناس والمسلمون على وجه الخصوص أنه شتان ثم شتان وهيهات هيهات بين ما كنا عليه وماصرنا إليه ، فقد حدث أيام الخليفـة المعتصم أن أسر ملك الروم امرأة مسلمة فاستغاثت (وا معتصماه) .

ولما بلغ ذلك الخليفة كان بيده كوب من شراب ساخن فلـم يكمـل شرابه ووضعه فقال له أحد جلسائه أكمل الكوب يا أمير المؤمنين فقـال هذه الكلمة عظيمة المرمى والمغزى والمعنى سأكملها بإذن الله بعـد أن أغيثها ، وأرسل إلى ملك الروم هذا الإنذار الحربى شديد اللهجة قـائلا فيه :

" من عبد الله المعتصم خليفة المسلمين إلى كلب الروم أما بعد فـإذا وصلك كتابى هذا فأطلق سراحها وإلا فوالله الذى بعث محمـدا بـالحق رسولا لأجردن لك جيشا أوله عندى وآخره عندك " فلما وقع الإنذار فى يدى ملك الروم ارتعدت أوصاله واضطربت أعصابه فأطلق سـراحها وأرسل معها جيشا من النساء يحرسونها !!

فتأمل يا أخ الإسلام لما كان للمسلمين خلافة توحدهم كانوا جسـدا واحدا وعمل الاستعمار على تحطيم هذا الجسد فأصبح شعار كل واحـد مادامت النار لم تصل إلى فلا أبالى .. حتى أكلنا يـوم أكـل " الثـور الأبيض " !

****

الإسلام والأقليات غير المسلمة

☐ فضيلة الشيخ كشك .. تعانى الأقليات المسلمة فى الهند وبورما والفلبين وعدد كبير من الدول .. الاضطهاد المستمر .. فكيف يتعامل الإسلام مع الأقليات غير المسلمة ؟

لم تجد الأقليات غير المسلمة معاملة حسنة بقدر ما وجدوه فى ظل الإسلام والمسلمين ..

اسألوا التاريخ عن يهود الأندلس وعن غيرهم في أى دولة تدين بالإسلام لقد أرسل أحد عمال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه رسالة يقول فيها : لقد وليت أمر قوم لا يصلحهم إلا السوط والسيف .. فأرسل إليه أمير المؤمنين يقول له كذبت ورب الكعبة ، إنما يصلحهم الحق والعدل .. إن الله لا يصلح عمل المفسدين ..

فاعجب معى لدين يفتح أبواب النار لامرأة حبست هرة لا هى أطلقتها تأكل من حشائش الأرض ولا هى أطعمتها ، ثم اعجب معى لهذا الدين نفسه يفتح أبواب الجنة لرجل مذنب سقى كلبا اشتد به العطش فشكر الله صنعه فغفر له ثم نعلن على العالم مبادئ الأمم المتحدة وهى عند التطبيق :

أمانيك أحلام زخرفتها الكراسى

وقال على الأيام أن يصدق الحلم

سمعنا كلامًا لذ فى السمع وقعه

ورب لذيذ شاب لذته السـم

أرى الدول الكبرى لها الغنم وحدها

وقد عادت الصغرى على رأسها الغرم

هكذا تدور الأمور فى هذا العالم وهكذا تمضى .. وأذكر أيضًا من يقول :

متى غضت الذئاب عن لحم صيدها ؟

وقد أمكنتها من مقاتلها البهـم

ألا كل شعب ضائع حقه سـدى

إذا لم يؤيد حقه المدفـع الضخم

تجتمعوا من كل شعب وأمة ولون

لحفظ السلم .. هل حفظم السلم ؟

وهل رفع الحق الذليل جبـينه

وهل نحن بتنا لا يرد عنا الظلم ؟

القضايا الداخلية
زلزال أكتوبر ١٩٩٢ تذكرة من الله

❑ ما زال فضيلة الشيخ كشك .. واسع الصدر والأفق يستمع لي ولزميلي وما زال صوته عاليا خفاقاً بجرأته المعهودة وبعد حدوث زلزال ١٢ أكتوبر ١٩٩٢، الذي أفزعنا جميعا .. سألت فضيلته .. هل الزلزال كان عقابا من الله أم ماذا؟

❑ وبلا تردد انطلق فضيلته يجيب على هذا التساؤل :-

❑ الزلزال ابتلاء من الله يجب الصبر عليه .. قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾ (البقرة ١٥٥ -١٥٧). وقد سأل رسول الله ﷺ أصحابه ذات يوم .. " أمؤمنون أنتم " قالوا : نعم يارسول الله ، قال: فما حقيقة إيمانكم " قال عمر رضى الله عنه : نصبر على البلاء ونشكر فى الرخاء ونرضى بالقضاء . فقال رسول الله ﷺ: " مؤمنون ورب الكعبة " .

❑ ولكن هناك كلمة يجب أن تقال وحقيقة يجب أن تعرف وهذه الحقيقة هي أنه لا ينزل بلاء إلا بذنب ولا يرفع إلا بتوبة قال تعالى: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾

(الشورى:٣٠).

وقال سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ (المؤمنون : ٧٦).

وقال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الأنعام : ٤٣) .

❑ ونخلص من هذا إلى المسلمين إذا اتعظوا بتلك الشدائد وعادوا إلى الله وعقدوا معاهدة صلح تنص بنودها على قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (الحج : ٤١).

❑ فإن نفذنا هذه المعاهدة فقد استفدنا من درس الزلزال وإلا فتلك لعمر الله قاصمة الظهر.

❑ قالت السيدة عائشة رضى الله عنها : يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون ، قال : نعم إذا كثر الخبث " ويضيف فضيلة الشيخ كشك .. يجب أن نضع تحت كلمة الخبث من الخطوط ، فهى تشمل كل ما يغضب الله ، " فإذا صار المال دولا ، والأمانة مغنما ، والزكاة مغرما، وأكرم الرجل صديقه وجفا أباه ، وأطاع زوجته وعق أمه ، وتعلم لغير الله ، وارتفعت أصوات الفجار فى المساجد وشربوا الخمر ولعبوا الميسر ، ولبسوا الحرير واتخذوا القينات والمعازف ، ولعن آخر هذه الأمة أولها وأكرم الرجل مخافة شره .. قال ﷺ نتيجة تلك المقدمات "فليترقبوا الريح الحمراء " أى : الأمراض المعدية والخسف والمسخ ، وما الخسف إلا صورة من صور الزلزال وما الزلزال إلا سبب له ،

والمراد بالمسخ مسخ القلوب .. بمعنى أنها تنكس كما ينكس الإناء الذى فيه ماء فيخر على الأرض وتنكس القلوب .

❑ «ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم» ولعل هذا الزلزال وتوابعه إذا تبنا إلى الله وطلبنا العون والمدد منه فإنه سبحانه يعفو ويصفح ويغفر ويرحم ويرفع هذا البلاء ، كما يجب أن نكثر التضرع إلى الله قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ (الأنعام : ٤٢).

❑ ولا يقدر على هذا الأمر إلا من يقول للشيء كن فيكون ، فالوجود ملكه والقضاء حكمته وكل الكائنات طوع إرادته ، فلا تهب فى هذا الكون نسمة هواء ولا تطرف فيه طرفة عين ولا يحدث فيه حدث كبير أو صغير إلا بإذن الله رافع السماء بلا عمد .. نعم ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾. (التوبة: ٥١).

إن الله تعالى يأمرنا قائلاً : ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (الذاريات : ٥٠).

❑ ونحن نقول ففروا إلى الله .. راقبوا أولادكم فى المساجد ولا نقول راقبوهم فى المسارح والنوادى والخلوات الفاسدة حيث الشم والبرشام وغير ذلك من الموبقات .. إن العارف بالله حاتم كان إذا شعر بأن نفسه تحاول أن تشغله عن ربه كان يلقنها درسا قاسيا فيذهب إلى مدينة الآخرة أى المقابر ويدخل قبرا مهجورا وينام فيه ثم يصيح قائلا "

﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) ﴾

(المؤمنون : ٩٩ ، ١٠٠).

❑ ثم ينهض قائمًا ينفض الغبار عن ثوبه ويقول يـا حـاتم لقـد رجعت فاعمل قبل أن تموت فلا ترجع ..

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾

(المنافقون : ٩ ــ ١١) .

❑ **وماذا عن ما حدث للناس يوم الزلزال ؟**

❑ لو رأيت الناس وقت الزلزال وهم يخرجون من الديار كأنـــهم جراد منتشر ، مهطعين يوم خرجوا من بيوتهم عراة كالفراش المبثـوث لماذا ؟

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ (الحج : ١، ٢).

❑ نعم لقد فر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيـه لكـل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه .

□ فلنكثر من الدعاء الذى كان يردده رسول الله ﷺ يوم الخنـدق : «اللهم لا تدعنا فى غفلة ولا تأخذنا على غرة» واستغفروا ربكم إنه كان غفارا .

كشك يخالف الشعراوى

❏ قضية نقل الأعضاء البشرية .. نالت كثيراً من الجدل فى الفترة الأخيرة ، وقد تباينت آراء العلماء حول هذه القضية وذلك كالآتى:



هناك عدد من العلماء يؤكدون أنه لا يجوز للإنسان مجرد التبرع بأعضائه البشرية لأن جسد الإنسان كله ملك لله تعالى .. وبالتالى فإنه لا يجوز للإنسان التصرف فى هذه الأعضاء سواء بالتبرع أو بالبيع .. وبالطبع فنحن قرآنا أن أبرز أصحاب هذا الرأى فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ..



وهناك عدد من العلماء على رأسهم فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى .. يؤكدون أنه يجوز التبرع بهذه الأعضاء خصوصًا إذا كان ذلك مرتبطًا بضرورة نقل العضو وعدم حدوث ضرر للمتبرع .

وكان لابد من معرفة رأى فضيلة

الشيخ كشك فى هذه القضية وقد سألت فضيلته فأجاب :

فى اعتقادى أن نقل الأعضاء البشرية غير جـــائز إلا فـــى حالة الضرورة أما هذه الضرورة فهى أن يتوقــف عليــها حيــاة إنسان ، وهناك قـــاعدة شــرعية تقــول إن الضـــرورات تبيــح المحظورات ، والضرورات تقدر بقدرها هكذا قال علماء أصـــول الدين .

ولكن .. أرى أن الأعضاء البشرية لا يجــوز بيعـــها .. ويمكــن التبرع بها فقط .. لأن الإنسان عندما يبيع أعضاءه فإنه يبيع ما لا يملك لأن الله سبحانه وتعالى هو الذى يملك الإنسان فكيف لهذا الإنســـان أن يبيع أعضاءه أى يتصرف فى ما لا يملك وهذا لا يجوز .

سيطرة وزارة الأوقاف على المساجد

❐ **قلت لفضيلة الشيخ عبد الحميد كشك ..**

❐ ماذا عن سيطرة وزارة الأوقاف على المساجد ؟

❐ فأجاب :

تحدث إلى بعض الأخوة عن سيطرة علماء وزارة الأوقاف على المساجد وأرى أن الدين إذا كان موجها (بكسر الجيم وتشديدها) أدى ثمرته المرجوة منه وخرج من القلب إلى سويداء القلب ، فإذا سار موجها (بفتح الجيم) أصبح عقيما لا يلد وأرضا جدباء لا تنبت .

وقد يأخذني الأسى ويشتد بي الأسف ، ويندى بي جبين الحياء خلاء عندما أرى الدين يوجه والخطبة تفرض مما جعل الكلام يخرج من اللسان فلا يتجاوز الآذان ، فإذا لم يأخذ الناس أمور دينهم في المساجد فمن أين يأخذونها .. من المدرسة أم من الإعلام أم من الأسرة أم من المجتمع ؟؟؟؟

أليست هذه المؤسسات التربوية الأسرة .. المسجد .. المدرسة .. الإعلام .. مجتمعا؟

فأي مؤسسة تقوم بخدمة الإسلام إذا عجز المسجد عن أداء رسالته؟

إن إمام المسجد إذا كان صاحب رسالة نفع الله به البلاد والعباد، فإذا كان صاحب وظيفة فإن خطبته لا تتجاوز جدران المسجد، فاتقوا

الله يا أولى الألباب لعلكم تفلحون .. إن الإمام ينمو فى الشمس ولكنـــه يذبل فى الظلام ، فأطلقوا له حريته ، وافتحوا له النوافذ ، فإنـــه يحـب الهواء النقى .. يحب الضياء والهواء والماء .. عوامل الحياة .. أطلقـوا سراحه وخلصوه من قيوده فإنه ينادى :

أمن الحق أنهم يطلقون الأسرى
منهم وأنت تقيـد أســـــرى
أمن العدل يريدون الماء صفواً
وإن يكــــــــدروا وردى

من الواضح أن فضيلة الشيخ كشك يرفض سياسة وزارة الأوقـاف التى تسعى لضم كل المساجد إليها وليختفى رويداً رويـــداً أى خطيـب غير موال للدولة .

كشك والفنانات التائبات

صارحت فضيلة الشيخ كشك بأن هناك البعض لايحبـهم أسلوب الهجوم القاسى جداً على بعض الفنانات .. وعلى سبيل المثال .. ياسمين الخيام .

ابتسم فضيلة الشيخ كشك قائلاً :

هذا الهجوم الضارى لا أقصد من ورائه التجريح أو غير ذلك .. ولكنه وسيلة للإصلاح .. ولقد اتصلت بى مؤخراً ياسمين الخيام وشكرتنى كثيراً على النقد الذى وجهته لها عندما كانت تقوم بالغناء وكلمات غير لائقة وهى الآن تحجبت ولا تغنى سوى الأناشيد الدينية فقط .. وأدعو الله أن تنتهى عن كل أنواع الغناء .

وأضاف فضيلته .. إن الفنانات التائبات على اتصال دائم به ، وقد اتصلت به المرحومة هالة فؤاد وسألته عن حكم الدين فى خلع النقاب للكشف الطبى فقال لها فضيلته إن الضرورات تبيح المحظورات ، وكان ذلك قبيل وفاتها بعدة شهور .

ويرى الشيخ كشك أن اعتزال الفنانات ظاهرة طيبة تستحق التشجيع لا أن نحاول هدمها ، ويشير إلى أن هناك الفن الملتزم المحتشم الذى يزرع فى الناس حب الخير والفضيلة .

أين دور الأزهر الشريف ؟

فضيلة الشيخ عبد الحميد كشك ماذا عن دور الأزهر ؟

أجاب فضيلته : من الأقوال المأثورة اثنـــان إذا صلحـــا صلحـــت الأمة، وإذا فسدا فسدت الأمة .. العلماء والأمراء .. أين العز بن عبـــد السلام سلطان العلماء الذى عبأ الشعب المصرى تعبئة بالكلمة والقـــدوة حتى خاض حرب التتار ، وانتصر انتصـــاراً ســـاحقًا فـــى الخـــامس والعشرين من رمضان وكان اليوم يوم جمعة عـــام ثمـــان وخمســـين وستمائة من الهجرة .

هذا العالم الجليل قالت له زوجته ذات يوم: أريد أن تشـــترى لنـــا حديقة فإن الحر شديد ، فقال لها : من أين ؟ فأعطته حليـــها ليبيعـــها ، ولما باع الحلى وبينما هو فى طريقه إلى منزله وجد بعض المســـاكين فأعطاهم ثمن الحلى ، فلما رجع إلى بيته سألته زوجته هل اشتريت لنـــا حديقة ؟ فقال لها : نعم قالت : أين ؟ قال لها : فـــى الجنـــة ، فقـــالت: الحمد لله الذى أبدلنا خيراً فوالله مالطمت خداً ولا شقت جيبًا ولا اتهمتـــه بالجنون ، هكذا باعوا ماعندهم واشتروا ما عنـــد الله ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل : ٩٦).

وشر الناس من باع آخرته بدنياه وشر منه من باع آخرته بدنيـــا غيره .

عندما مات هذا العالم الجليل ذهب الظاهر بيبرس ليشيع جنازته فضرب الأرض بعصاه وقال كلمته الشهيرة (اليوم قد استقر ملكى) فيا علماء الأزهر لمثل هذا فليعمل العاملون ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعملون .

أفيقوا فإن الخطب جلل والمصاب فادح وقفوا كثيراً عند قول الله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (الأحزاب : ٣٩) .

لقد كان الأزهر رائداً فى كل محنة تصيب المسلمين وكثيراً ما خاض غمار الشدائد وصمد أمام الأحداث ، وما كلمة المغفور له الشيخ عبد المجيد سليم عنا ببعيدة (تقتير هنا وتبذير هناك) ، وما كلمة الشيخ الشربينى شيخ الأزهر غائبة .. فقد أرسل الخديوى عباس حلمى مندوبًا يقول له لا تصل على محمد عبده ولا تحضر جنازته ، وجلس المندوب بجانب شيخ الأزهر فى المشيخة وألقى له بالأمر الخديوى وظل الشيخ صامتًا صمت البحار إذا هدأت ، ولكن فيها ما فيها وعلى حين غفلة سأل الشيخ إخوته : كم الساعة الآن ؟

فقالوا الثانية عشرة .. قال : هيا بنا نصلى على الإمام ونشيع جنازته ، وهب مندوب السراى فزعًا قائلاً : إن أفندينا يأمرك ألا تصلى عليه ، فقال له الشيخ وهو يزمجر مثل الضياغم فى بطون الغاب ولم يعبأ به (إن أفندينا هو الله وحده) ..

إنها الشجاعة فى الحق والشجاع يموت مرة ، ولكن الجبان يمـوت ألف مرة ..

فالأزهر إن كان مصرى الموقع إلا أنه عالمى الرسالة .

صراع الأمن والجماعات الإسلامية .. وما الحل ؟

❑ فضيلة الشيخ كشك ما تصوركم للمخرج من الصراع المحتدم حاليًا بين الأمن والجماعات الإسلامية بما يتضمنه من قتل متبادل .. إذا تجاهلنا الأسباب .. فما الحل الفورى من وجهة نظركم؟

❑ الواقع أنه وسط هذا الاقتتال بين جهاز الأمن والجماعات الإسلامية أتساءل ماذا لو حاولنا طى هذه الصفحة المليئة بالدماء ؟ وماذا لو فتحنا باب الحوار الهادئ بعد إخلاص النية من الطرفين ؟

❑ والهدف من ذلك هو الوصول إلى الخير .. لأن الهدف إذا كان وصولا للحق يسمى طورا إيجابيا .. أما إذا كان الهدف هو الغلبة والانتصار للباطل ، وتمسك كل فرد بباطله صار الحق جدلا عقيما لا خير فيه ، فلماذا لا نجلس على مائدة الحوار ونطرح ما فى الأذهان على هذه المائدة ؟

❑ لكن من يشتركون فى مثل هذا الحوار من وجهة نظركم ؟

❑ ليكن أصحاب الحوار من العلماء المتخصصين المتجردين لله الذين لا تحوم حولهم أى ريبة ولا يتهمون بأى نقص فالهدف إذا كان كذلك سارت السفينة فى جو معتدل والله تعالى يقول : ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ﴾ (آل عمران : ١٥٩).

.. أما أسلوب القمع من الطرفين فإنه يسكب البنزين علـــى النـــار ولا يؤدى إلا إلى إشعال الفتن والحرائق والفتنة نائمـــة لعــن الله مــن أيقظها .

مجدنا السالف

❑ فضيلة الشيخ عبد الحميد كشك .. كيف نعود لمجدنا السالف مع كل هذا التدهور فى أحوالنا كمسلمين ؟

❑ أرى أنه أولاً لكى نعود إلى مجدنا السالف قبل أن تدور علينا الدائرة ونصبح أثراً بعد عين ، لابد أن نعمل جاهدين على توحيد الكلمة معتصمين بكتاب الله ، وأن نعمل جاهدين على إعادة الخلافة الراشدة للولايات الإسلامية المتحدة .. فنحن نعيش فى عصر الكيانات الكبرى.. وها هى أوروبا تعمل على اتحادها سياسياً واقتصادياً تحت مسمى الجماعة الأوروبية وكذلك اليابان اتحدت اقتصاديًا مع الدول الآسيوية المجاورة وهناك فى أمريكا اللاتينية وحدة اقتصادية مماثلة .

❑ والسؤال الآن : إذا كانت هذه التكتلات لا تعرف للحق سبيلاً ويتحدثون عن مبادئ باطلة ، فكيف نفترق ونحن ندين بدين الحق دين يقول ربه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (النساء : ١٣٥) ؟ .

شتان بين ما يجرى هذه الأيام على ساحة البوسنة وبين موقف عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين كان أميراً للمؤمنين فعندما ذهب إلى بلاد الشام ليتسلم مفاتيح بيت المقدس رأى رجلاً يقف فى الشمس فسأل قادة الجيش ما بال هذا؟

قالوا لقد أتى منكرا فأردنا أن نؤدبه بالوقوف فى حـــر الشـــمس فغضب وقال أنقلوه إلى الظل فإنى سمعت رسول الله صلـــى الله عليـــه وسلم يقول : " إن الله يعذب الذين يعذبون الناس فى النار "

يا عجبا !

حكمنا فكان العـــدل منا سجية

فلما حكمتم سال الدم بسطح الجبل

فى عجب وهذا التفـــاوت بيننا

فكل إنـــــاء بالذى فيه ينضح !

آخر كلمة
وجهها الشيخ كشك
إلى شعب مصر

❑ طلبت من المرحوم الشيخ عبد الحميد كشك قبل وفاته بعدة شهور أن يوجه كلمة إلى شعب مصر فماذا قال ؟

❑ أيها الإخوة المسلمون أحباب رسول الله ﷺ إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله الواجد ملكه والقضاء حكمته وكل الكائنات طوع ارادته إذا أراد فلا راد لما أراد وإذا قضى فلا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وماربك بغافل عما تعملون وأشهد أن سيدنا ونبينا ورسولنا وحبيبنا محمدًا رسول الله جاء بشرع هو للشعوب البدائية كالوالد الرحيم وللشعوب المتحضرة كالأستاذ العظيم فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة ومحا الظُّلْمة وجاهد فى الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ..

سيدى أبا القاسم يارسول الله أنت الذى قاد الجيوش وأدب السفهاء وسَمَوْتَ بالبشر الذين تعلموا سنن الشريعة فارتقوا سعداء .. صلى الله

عليك يا علم الهدى ما هبت النسائم وما ناحت على الأيدك الحمائم أما بعد .

فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة إن الله تعالى أمرنا فيما أمرنا بالتقوى والتقوى كلمة جامعة راسخة بازخة طالما آتت أكلها ولم تظلم منه شيئًا أتدرون ما التقوى؟

إنها الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل وإلى شعب مصر أوجه هذه الوصية اتقوا الله والتزموا الصدق والإخلاص والتزموا النظام إن الأمم تتقدم وإن الأمم فى طريقها إلى الرقى المادى فلتغذوا طريقكم إلى الرقى الإسلامى إن الإسلام جاء ليكون رسالة إلى البشرية جمعاء ، وأنتم حملتها فالإسلام يصلح كل شيء فالإسلام قيادة وعبادة والإسلام مسجد ومحكمة والإسلام مصحف وسلاح والإسلام قوة وكرامة فالتزموا جوانب الإسلام .. أغلى ما أوصيكم به ما أوصانا به الرسول ﷺ. " عليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية" إننا أقوياء لكن ضعفاء بفرقتنا وإن عدونا لضعيف لكنه باتحاده قوي ولقد أعطانا الله من الميزات مالم يؤت أحدًا من العالمين أعطانا العقيدة وأعطانا الثروة البشرية كما أعطانا الثروة المعدنية فى باطن الأرض وأعطانا الموقع وأعطانا الأرض فأى أمة نالت هذه الميزات التى منحنا الله إياها.. ليس على وجه الأرض أمة منحت مثلما منحنا إنما عطلنا هذه الميزات بفرقتنا فأصبحنا كالغنم الشاردة فى الليلة الشاتية وأصبح كل منا لا

يعرف إلا ذاته ولا يخدم إلا نفسه إنها الأنانية القاتلة فأين الإيثار الذى قال فيه المولى عز وجل " ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة " إن الاثرة قاتله لكن الإيثار يجنى ومن ثم فإن الله جل جلاله وصف هذه الأمة بالخيرية إذا توافرت لها ثلاثة أمور " يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله " فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين .

كشك ورأيه فى عهد عبد الناصر

❐ قلت للشيخ كشك ما رأيك فى عهد جمال عبد الناصر ؟



❐ اننى ما زلت أذكر يوم كنا وراء القضبان فى سجون عبدالناصر وكانت كشوف الإفراج تأتى لكن كان لا يتم التصريح بالإفراج من السجون إلا إذا وافق على هذه الكشوف أحد مراكز القوى كنا نعرف بأن الكشوف قد وصلت إلى هذا الرجل ولكن الكشوف وبكل أسف كانت تدخل فى درج هذا الطاغية ليوافق عليها فكانت تظل فى درجه عامًا أو عامين ونحن نموت فى اليوم الواحد مائة مرة!!

أسأل الله أن يدمر كل ظالم

إن التاريخ الإنسانى ليتوارى خجلاً من السلب والنهب والتأميم والمصادرة فى عهد الطاغية جمال عبد الناصر لقد سلبوا ما خف وزنه وغلا ثمنه والفقر يعصف بالشعب ليس هذا فقط بل تفننوا فى التعذيب والاستهانة بالإسلام لكن السؤال أين هؤلاء الطغاة الآن ؟

لا أملك إلا أن أقول سبحان الواحد الأحد الذي بيده ملكـــوت كــل شيء وإليه المصير ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ما معنى الإحساس بالأمن والأمان ؟

□ سألت فضيلة الشيخ عبد الحميد كشك عن معنـــى الإحســـاس بالأمن وهو الشعار الذى سمعناه كثيراً كشعار سياسى .. ؟

□ أجاب فضيلة الشيخ قائلاً :

□ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢).

□ **إذن فماذا يعنى الأمن والأمان ؟**

إنه باختصار يعنى الإحساس الداخلي فى النفس البشرية ويدعمـــه الواقع العملى ومن الصعوبة بمكان على الإنســـان أن يحـــدد مفـــهوما واضح المعالم للأمن لأن هذا الأمن يختلف من إنسان إلى إنسان آخـــر حسب القدرات النفسية والعقلية والاجتماعية والاقتصادية .

□ فإذا سألنا شخص ماهذا السؤال : كيف يتحقق لك الأمن سوف نجد أن الإجابات تتنوع تنوعا كبيرا فهناك من قد يرى أن الأمـــن مـــن وجهة نظره هو ألا يخاف على نفسه وولده من التعـــرض للســـرقة أو الخطف سواء فى منزله أو الطرق التى يسير فيها أو بوسائل النقل العام أو المتنزهات أو فى مكان فيه وهناك من يرى أن الأمن ألا يتعـــرض لإهمال جـــسيم يودى بحياته هباء إذا مـــرض أو أصيب فى حادث هو أو أى فرد من أفـــراد أسرته فيجد الـــدواء متوفراً وهـــناك من يـــرى أن الأمن يتوفر عندما لا يشـــعر أنه مهدد فى رزقـــه ومســـتقبله وأن

هناك من القوانين الاجتماعية ما يحميه فى حالة الشيخوخة والمرض أو فى حالة قيام صاحب العمل بطرده من العمل في أى وقت يشـــاء دون ذنب جناه سوى أنه يقول الحق ولا شيء غير الحق .

وهناك من يرى أن الأمن فى جمع المال فيجــــرى وراء جمعــه بشتى الطرق لا يهمه فى ذلك بأى الطرق جمعها حلالاً كانت أم حرامًـا ولا يهمه فى أى الطرق أنفقها أكانت فى مرضاة الله أم فـــى مرضـــاة نفسه وأطماعه وشهواته .

عدالة الإسلام سبقت كل النظم

❑ قلت لفضيلة الشيخ كشك : نسمع كثيراً عن شعارات العدالة وغيرها .. رغم أن الإسلام هو الأسبق من كل هذه النظم الوضعية .. فما تعليقكم ؟

❑ لقد أوجب الله سبحانه على كل ولى أمر أن يضمن لرعيته أربعة أشياء مسكن ومطعم ومشرب وملبس .. مسكن يأويه ومطعم يسد جوعه ومشرب يروى ظمأه وثوب يستر عورته لم يدع الرسول إلى شيوعية حاقدة ظالمة تعيشه بالحديد والنار تملأ المعتقلات وتسميها معسكرات عمل .. وها هى قد انهارت وتفكك ما سمى بالاتحاد السوفيتى .. ولم يستطع جورباتشوف أن يمنع انهيار هذا النظام القمىء..

لقد نادى الإسلام بعدالة إلهية قرآنية نورانية لا شرقية شيوعية ولا غربية رأسمالية بل إن نظام الأجر الإضافي أول من سنه هو الرسول ﷺ فقد قال ولا تكلفوهم من العمل مالا يطيقون فإذا كلفتموهم فأعينوهم . فهل يصح بعد ذلك أن نتشدق بنظم اشتراكية أو غيرها وأمامنا محمد ﷺ زعيم زعماء الإصلاح على وجه الإطلاق وقد قال ﷺ " من كان لنا عاملا وليس له مسكن فليتخذ له مسكنا" أى مسكن لكل من يعيش تحت سماء الإسلام وعلى أرضه .. كما قال رسول الله ﷺ " من كان لنا عاملا وليس له دابة فليتخذ له دابة " أى أن مواصلات الموظفين العاملين فى دولة الإسلام لابد أن تكون على نفقة الدولة أى

على الخزانة " بيت المال " كما قال رسول الله ﷺ " من كان لنا عـاملا وليس له زوجة فليتخذ له زوجه " أى من لم يقدر على الزواج فى دولة الإسلام فزواجة على حساب بيت مال المسلمين كما يقول رســـول الله ﷺ:"من بات كالا من عمل يده بات مغفورا له " ، لقد نظر الرسـول ﷺ إلى سعد بن معاذ الصحابى فوجد يديه قد جفت مـــن العمــل فاســتحى الرجل أن يضع يديه التى تشققت من العمل فى يد رسول الله ﷺ لكــن الرسول قال له امدد يدك يا سعد فمدها فقام الرسول ﷺ بتقبيل يد ســعد وقال له " إن هذه اليد لا تمسها النار أبدا " .

لقد حدث أثناء عهد خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيــز الذى حكم المسلمين ثلاثين شهرا كانت أعظم بركة من ثلاثين قرنا جمع مال الزكاة فى عام من الأعوام ونادى مناد فى أنحاء الأمة الإســلامية من حدود الصين شرقا لأبواب فرنسا غربا نادى مناد: أيما مسلم يريــد مسكنا فليأت لبيت مال المسلمين فما جاء مسكين واحد ثم أصدر الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز قرارا بأن من كان عنده عبد يريد أن يعتقــه فليقبض ثمنه من بيت مال المسلمين وليعتقه لوجه الله وأعتـــق العبيــد وصار الكل أحرارا وبقى المال كأنه هو فماذا يصنع عمر بعــد ذلــك الأمانات متوفرة والعدالة قائمة .. أصدر عمر قرارا بأنه أيمـــا شــاب يريد الزواج فليتزوج من بيت مال المسلمين فــزوج الشــباب العــزب جميعا .. ثم نادى مناد من كان عليه دين لغيره فوفاء دينه من بيت مال المسلمين .. أى أن عمر بن عبد العزيز أدى الديــون وأعتــق العبيــد وزوج الشباب إنها العدالة عدالة الإسلام التى سبقت كل النظم .

قبل وفاته

- لماذا رفض كشك العودة للخطابة؟
- سألت الشيخ كشك لماذا لم تعد للخطابة منذ منعت عنها عام ١٩٨١ ؟ (كان هذا السؤال عام ٩٥ قبل وفاته بعام واحد)؟
- رد الشيخ كشك عليه رحمه الله .
- لقد عرضت وزارة الأوقاف أن أعود إلى الخطابة بالمسجد الذى كنت أخطب فيه فى حدائق القبة لكنهم اشترطوا عدة شروط:
- أولاً : عدم التحدث فى الأمور السياسية.
- ثانيًا : عدم التحدث عن مشاكل المواطنين.
- ثالثًا : عدم التعرض للفنانين والمشاهير.
- رابعًا : التحدث فقط فى أمور الدين البحتة مثل الصلاة والصوم والزكاة وغيرها.
- ولذلك رفضت هذه الشروط وقلت إن ما يريدون أن أتحدث فيه من أمور هو موجود فى أمهات الكتب ، وبالتالي فلا داعي لعودتي إلى الخطابة طالما أن هذه العودة مشروطة.

محتويات الكتاب